جامعة الأزهر

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا

المجلة العلمية

من عبارات التَّحية الواردة في السُّنَّة النَّبويَّة

معانيها ودلالاتها دراسة حديثية

إعداد

د/ أمل بنت عبد الله الدعيجي

أستاذ الحديث المساعد بقسم الدراسات الإسلامية -كلية التربية –

جامعة الملك سعود

(العدد الحادى والعشرون إصدار يونيو ٢٠٢٤م)

من عبارات التَّحية الواردة في السُّنَّة النَّبويَّة

معانيها ودلالاتها دراسة حديثية

أمل بنت عبد الله الدعيجي

قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، السعودية.

البريد الإلكتروني: *Aaldiaji@ksu.edu.sa*

ملخص البحث:

فإن الله قسَّم الدين إلى عقيدة وشريعة، وجعل من جملة الشريعة الآداب وحسن الأخلاق، وإنَّ ممَّا عُني به سلفُ الأمة الكتابة والتأليف في الآداب والأخلاق مرتكزين على أصلين عظيمين هما الكتاب والسنة، وإن من دقائق الأخلاق التبسط والبشاشة وطيب الكلام وانتقاء لطيف العبارات عند التَّحية واللقاء، لِما له من أثر كبير في تآلف القلوب وقربها، وزوال ما فيها من وحشة، ولهذا جاء النبي –صلى الله عليه وسلم– بدقيق الأخلاق وجليلها فكان من أحسن الناس خُلقًا، وألطفهم صحبة، وأكثرهم صفحًا وحلمًا.

وإنَّ من جوانب الأخلاقِ التي عُنيت بها الشريعة طِيب العبارات التي تُقال عن قدوم ضيف، أو استقبال عزيز، ولهذا جاء عن النبي –صلى الله عليه وسلم– عددٌ من عبارات التَّحية تحمل في طياتها معانيَ دقيقة.

ولما كان الناس بحاجة إلى فهم سنة نبيهم –صلى الله عليه وسلم– في استقبال ضيوفهم واختيار ألطف الألفاظ، وأن هذه التحايا جاءت بها السنة وليست

مجرد عادات وأعراف، ولأهمية حسن الخلق بين الناس فمن حسُن خلُقه كثُر مصافوه، وقلَّ معادوه، فتسهلت عليه الأمور الصعاب، ولانت له القلوب الغضاب.

عزمتُ في هذا البحث بالجمع والدراسة لِما ورد عن النبي –صلى الله عليه وسلم– من عبارات التَّحية التي قالها عليه الصَّلاة والسَّلام أو قيلت له ودراسة معانيها والوقوف على ما فيها من الحكم والفوائد.

وحاجة الناس ماسة لفهم ، فهذه الآداب جاءت بها الشريعة وليست مجرد عادات وأعراف بين الناس لا يترتب عليها ثواب وأجر من الله.

واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، بتتبع الأحاديث وجمعها من الصحيحين، وسأذكر الحديث أول المبحث، ثم أذكر ما يتعلق به من معانٍ لغوية وحديثية، وأذكر الفوائد التي اشتمل عليها الحديث بعامة من غير تفاصيل في دقائق المسائل أو ذكر اختلافات إن وجدت؛ لأن الهدف من البحث شرح ألفاظ التَّحية ومعانيها وما يتعلق بها من فوائد دون غيرها.

الكلمات المفتاحية: عبارات التَّحية، السُّنَّة النَّبويَّة، دقائق الأخلاق، آداب التَّحية والسَّلام، تآلف القلوب.

"Greetings Expressions in the Prophetic Tradition: Meanings and Significance - A Hadith Study"

Amal bint Abdullah Al-Duaiji
Department of Islamic Studies, College of Education, King Saud University, Saudi Arabia.

Email: *Aaldiaji@ksu.edu.sa*

Abstract:

Allah has divided the religion into creed and law, and among the branches of the law are manners and good ethics. The predecessors of the nation showed keen interest in writing and compiling works on manners and ethics, relying on two great sources: the Quran and the Sunnah. Among the finer points of ethics are expansiveness, cheerfulness, kind words, and the selection of pleasant expressions when greeting and meeting others, due to their significant impact on hearts' affinity, dispelling any sense of estrangement. Hence, the Prophet Muhammad (peace be upon him) exemplified excellent manners, gentleness in companionship, and abundant forgiveness and patience.

One aspect of ethics that the Sharia focused on is the use of pleasant expressions when welcoming a guest or receiving a loved one. Thus, the Prophet Muhammad (peace be upon him) conveyed a number of greeting expressions, each carrying subtle meanings.

Considering people's need to understand their Prophet's Sunnah in receiving their guests and choosing the kindest words, and understanding that these greetings are part of the Sunnah and not mere customs or traditions, and due to the importance of good manners among people, as those with good manners have more allies and fewer adversaries, and find difficult matters easier, and hearts are more inclined towards them, this research aims to gather and

study the greetings expressions mentioned in the Sunnah, both those said by Prophet Muhammad (peace be upon him) and those said to him. The study will delve into their meanings, rulings, and benefits.

The research adopts a descriptive-analytical approach, tracing and compiling Hadiths from authentic sources. Each Hadith will be presented first, followed by linguistic and Hadith-related meanings. The study will highlight the benefits contained in the Hadith, focusing on general aspects without delving into specific details or mentioning differences if any. The goal is to explain the greeting expressions and their meanings and related benefits without elaboration on other matters.

Keywords: ***Greetings expressions , Prophetic tradition , finer points of ethics, greeting and peace etiquettes , affinity of hearts .***

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي سهَّل لعباده المتقين إلى مرضاته سبيلًا، وأوضح لهم طريق الهداية وجعل اتباع الرسول –صلى الله عليه وسلم– عليها دليلًا، وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه، لَمَّا رضوا بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد – صلى الله عليه وسلم–رسولًا.

وأشهد أن محمدًا عبده المصطفى، ونبيه المرتضى، ورسوله الصادق المصدوق، الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يُوحى، أرسله رحمة للعالمين، ومحجة للسَّالكين، وحجة على العباد أجمعين، فشرح له صدره، ورفع له ذكره، ووضع عنه وزره، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره، وجبله على خير الخصال وأفضلها وأفضلها فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤]، أما بعدُ [(١)].

فإن الله قسَّم الدين إلى عقيدة وشريعة، وجعل من جملة الشريعة الآداب وحسن الأخلاق.

وإنَّ ممَّا عُني به سلفُ الأمة الكتابة والتأليف في الآداب والأخلاق مرتكزين على أصلين عظيمين هما الكتاب والسنة.

وإن من دقائق الأخلاق وخفيها التبسط والبشاشة وطيب الكلام وانتقاء لطيف العبارات عند التَّحية واللقاء، لِما له من أثر كبير في تآلف القلوب وقربها، وزوال ما فيها من وحشة.

ولهذا جاء النبي –صلى الله وسلم– بدقيق الأخلاق وجليلها فكان من أحسن

(١) مقتبس من مقدمة كتاب مفتاح دار السعادة (ص٤)، لابن القيم.

الناس خُلقاً، وألطفهم صحبة، وأكثرهم صفحًا وحلمًا.

وإنَّ من جوانب الأخلاقِ التي عُنيت بها الشريعة طِيب العبارات التي تُقال عند قدوم ضيف، أو استقبال عزيز. قال عزَّ وجلَّ ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾[البقرة:٨٣].

ولهذا جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- عددٌ من عبارات التَّحية تحمل في طياتها معانيَ دقيقة.

ولما كان الناس بحاجة إلى فهم سنة نبيهم -صلى الله عليه وسلم- في استقبال ضيوفهم واختيار ألطف الألفاظ، وأن هذه التحايا جاءت بها السنة وليست مجرد عادات وأعراف، ولأهمية حسن الخلق بين الناس فمن حسُن خلُقه كثُر مصافوه، وقلَّ معادوه، فتسهلت عليه الأمور الصعاب، ولانت له القلوب الغضاب.

عزمتُ في هذا البحث بالجمع والدراسة لِما ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من عبارات التَّحية التي قالها عليه الصَّلاة والسَّلام أو قيلت له ودراسة معانيها والوقوف على ما فيها من الحكم والفوائد.

أهمية البحث وسبب اختياره:

البحث يتعلق بجانب من جوانب صفات النبي -صلى الله عليه وسلم -الخُلُقية، التي يتوجب على المسلم الاقتداء به فيها، كما يتعلق بأهمية الأخلاق في حياة المسلم، وكذلك أنني لم أقف على دراسة خاصة بذلك؛ إذ غالب ما وقفت عليه من الدراسات تتعلق بحكم السَّلام ورده.

مشكلة البحث:

حاجة الناس لفهم آداب التَّحية والسَّلام، وأن هذه الآداب جاءت بها الشريعة

وليست مجرد عادات وأعراف بين الناس لا يترتب عليها ثواب وأجر من الله.

أسئلة البحث:

السؤال الأول: ما الألفاظ التي جاءت بها السُّنَّة النَّبويَّة في تحية القادم والضيف؟ وما معانيها ودلالتها؟

السؤال الثاني: ما مدى ثبوتها عن النبي -صلى الله عليه وسلم؟

أهداف البحث:

جمع ما ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من عبارات في التَّحية وتخريج أحاديثها، ودراستها.

حدود البحث:

جمع الأحاديث الواردة عنه -صلى الله عليه وسلم- في ألفاظ التَّحية من الصحيحين(١).

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، بتتبع الأحاديث وجمعها من الصحيحين.

وسأذكر الحديث أول المبحث، ثم أذكر ما يتعلق به من معانٍ لغوية وحديثية، وذكر الفوائد التي اشتمل عليها الحديث بعامة من غير تفاصيل في دقائق المسائل

(١) وقد كنت جمعت الأحاديث من كتب السنن فلم أرَ زيادة في الألفاظ على ما في الصحيحين، فرأيت الاقتصار على أحاديثهما.

أو ذكر اختلافات إن وجدت؛ لأن الهدف من البحث شرح ألفاظ التَّحية ومعانيها وما يتعلق بها من فوائد دون غيرها.

ومنهجي في تخريج الأحاديث: التخريج من الصحيحين، مع الاقتصار في الدلالة على موضع الحديث بذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث.

تقسيم البحث:

جاء البحث في ثلاثة مباحث، وخاتمة، وثبت المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات، وذلك على النحو الآتي.

المبحث الأول: الأحاديث الواردة عنه عليه الصَّلاة والسَّلام في قول: (مرحبًا).

المبحث الثاني: الأحاديث الواردة عنه عليه الصَّلاة والسَّلام في قوله: (أهلًا، حيَّهلًا).

المبحث الثالث: الأحاديث الواردة عنه عليه الصَّلاة والسَّلام في قوله: (فداك أبي وأمي)، (فديتك)، (جعلني الله فداك).

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

ثبت المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

المبحث الأول

الأحاديث الواردة عنه -عليه الصَّلاة والسَّلام- في قول: (مرحباً)

كلمة (مرحبًا) عبارة ترحيب وتحية وردت عنه عليه الصَّلاة والسَّلام، وعن أصحابه في مواطنَ عديدةٍ، بل تكاد تكون من ألفاظ التَّحية المعهودة عندهم وأخرج أصحاب المصنفات الأحاديث في الصحاح والسنن في أكثر من ترجمة.

ففي صحيح البخاري بوّب للحديث بقوله: (بَابُ قَوْلِ الرَّجُلِ مرحبًا، وَقَالَتْ عَائِشَةُ قَالَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلام: مرحبًا بِابْنَتِي، وَقَالَتْ أُمُّ هَانِئٍ: جِئْتُ إِلَى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مرحبًا بِأُمِّ هَانِئٍ)[1].

وفي الأدب المفرد قال: (بَابُ مَا جَاءَ فِي مرحبًا).

وقال أبو داود في سننه: (مشروعية الترحيب بالقادم وكونه بعد السَّلام)[2].

وقال الترمذي: (باب ما جاء في مرحبًا)[3] .

والنسائي في عمل اليوم والليلة: (بَابُ قَوْلِ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ: مرحبًا)[4].

وغيرها كثير في كتب السنن.

وأصل كلمة (مرحبًا): الوسع والمكان الواسع الرحيب.

يقال: مكان رحب، أي: واسع، ورجُل رَحْبُ الصَّدْرِ، ورُحْبُ الصَّدْرِ، ورحِيبُ الجَوْفِ:

---

(١) صحيح البخاري (٨/ ص٤١) -معلقاً-.
(٢) السنن (٢٢٣/٥) .
(٣) جامع الترمذي (ص٤٥١).
(٤) سنن النسائي (ص١٥٦).

واسِعُهما. وَفُلَانٌ رحِيبُ الصَّدْر أَي وَاسِعُ الصَّدْرِ.

ورَحُبَت الدَّارُ وأَرْحَبَتْ بِمَعْنًى، أَي: اتَّسَعَتْ. وامرأَةٌ رُحابٌ أَي واسِعةٌ. والرَّحْبُ، بِالْفَتْحِ، والرَّحِيبُ: الشَّيْءُ الواسِعُ، تَقُولُ مِنْهُ: بَلَدٌ رَحْبٌ، وأَرضٌ رَحْبةٌ؛ وقال الأَزهري: ذَهَبَ الْفَرَّاءُ إِلى أَنه يُقَالُ بَلَدٌ رَحْبٌ، وبِلادٌ رَحْبةٌ، كَمَا يُقَالُ بَلَدٌ سَهْلٌ، وبِلادٌ سَهْلة، وَقَدْ رَحُبَت تَرْحُبُ، ورَحُبَ يَرْحُبُ رحبًا ورَحابةً، ورَحِبَتْ رحبًا؛ قَالَ الأَزهري: وأَرْحَبَتْ، لُغَةٌ بِذَلِكَ الْمَعْنَى. وقِدْرٌ رُحابٌ أَي واسِعةٌ. وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [التوبة:٢٥]؛ أَي عَلَى رُحْبِها وسَعَتها. وَفِي حَدِيثِ كَعْب بْنِ مَالِكٍ: فنحنُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾.

وقال ابْنُ الأَعرابي: والرَّحْبةُ مَا اتَّسع مِنَ الأَرض، وجمعُها رُحَبٌ. انتهى [(١)].

وهي تقال "عند المَبَرّة للقادم، ولمن يُسَر برؤيته، والاجتماع به. وهو منصوب بفعل لا يظهر، أي: صادفت رحبًا، أي: سعة. وقيل: بل انتصب على المصدر، أي: رحب الله بك مرحبًا، فوضع المرحب موضع الترحيب، وهو مذهب الفراء، ومكان رحب ورحيب: واسع، والجمع: رحاب، ومنه: "مرحبًا بأم هانئ". ويروى: "مرحبًا يا أم هانئ"، والرحب والتسهيل مما يستدل به على فرح المزور بالزائر، وفرح المقصود بالقاصد، وهذا معلوم عندهم، وهو كثير في أشعارهم" [(٢)].

---

١) لسان العرب (١/ ٤١٣)، تاج العروس (٤٨٨/٢)، بتصرف.

٢) الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه (١٧٤/١)، ويراجع في التعريف: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢٨٩/٢)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٥٩٢/٢٨)، مطالع الأنوار (١٢٩/٣)، فتح الباري (٥٦٢/١٠).

الأحاديث:

الحديث الأول: قال البخاري -رحمه الله -: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ: أَنَّ أَبَا مُرَّةَ مَوْلَى أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ أُمَّ هَانِئٍ بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ تَقُولُ: «ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَامَ الْفَتْحِ[1]، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ، قَالَتْ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ فَقُلْتُ: أَنَا أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: مرحبًا بِأُمِّ هَانِئٍ. فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ، قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، زَعَمَ ابْنُ أُمِّي أَنَّهُ قَاتِلٌ رَجُلًا قَدْ أَجَرْتُهُ، فُلَانَ ابْنَ هُبَيْرَةَ[2]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ. قَالَتْ أُمُّ هَانِئٍ: وَذَاكَ ضُحًى)[3].

---

(١) وكان فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة، لما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة، وأصابوا منهم ما أصابوا، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة، وكانوا في عقده وعهده. ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (٨٩/٢). وينظر في شرح الحديث: الاستذكار (٢/ ص٢٦٠) شرح النووي على مسلم (٥/ ص٢٣١)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٥٩٢/٢٨).

(٢) وهُبَيرة: -بِضَمِّ الْهَاءِ وَفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ- ابن أبي وهب المخزومي زَوْجُ أُمِّ هَانِئٍ وَلَدَتْ مِنْهُ أَوْلَادًا مِنْهُمْ هَانِئٌ الَّذِي كُنِّيَتْ بِهِ، وابنه يسمى جعدة. قال ابن عبدالبر: لم يكن لهبيرة ابن يسمى جعدة من غير أم هانئ، فكيف كان علي يقصد قتل ابن أخته؟ وقال الزبير بن بكار: فلان ابن هبيرة هو الحارث بن هشام المخزومي. إرشاد الساري للقسطلاني (٥/ ٢٣٧)، شرح الزرقاني على الموطأ (١/ ٥٢٤)، بتصرف.

(٣) أخرجه البخاري (١/ ٨٠ رقم ٣٥٧)، ومسلم (١٥٧/٢ رقم ٣٣٦).

هذا الحديث في قصة أم هانئ[1] –رضي الله عنها– مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم – في قدومها عليه يوم الفتح ليُمضي لها أمانها لابن هبيرة. فوجدته يغتسل وابنته فاطمة –رضي الله عنها– تستره.

(قَالَتْ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ فَقُلْتُ: أَنَا أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: مرحبًا بِأُمِّ هَانِئٍ).

قوله عليه الصَّلاة والسَّلام: (مرحبًا بِأُمِّ هَانِئٍ)، ويروى: (يَا أُمَّ هَانِئٍ)، والروايتان صحيحتان، والباء الجارة أكثر[2].

قال ابن الملقن: وقوله: (مرحبًا): أي: أتيت سعة، وقد يزيدون فيه: وأهلًا، أي: أتيت سعة وأهلًا استأنس، ولا تستوحش، ورحب به إذا قال له: مرحبًا[3].

قال ابن عبد البر: "وفيه ما كان عليه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من الأخلاق الجميلة الحسنة وصلة الرحم وطيب الكلام ألا ترى إلى قوله عليه السَّلام: (مرحبًا بأم هانئ)، ويروى (مرحبًا يا أمَّ هانئ) والرحب والتسهيل ما يستدل به على

---

(١) أم هانئ: بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمية، ابنة عم النبي صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم.

قيل: اسمها فاختة، وقيل: اسمها فاطمة، وقيل: هند، والأول أشهر.

وكانت زوج هبيرة بن عمرو بن عائذ المخزوميّ. ففرق بينهما الإسلام ثم تزوجها النبي – صلى الله عليه وسلم – روت عن النبي صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم أحاديث في الكتب الستّة وغيرها، رَوى عنها ابنُها جعدة، وابنه يحيى، وحفيدها هارون ومولياها أبو مرة، وأبو صالح، وابن عمها عبد اللَّه بن عبّاس، وعبد اللَّه بن الحارث بن نوفل الهاشميّ، وولده عبد اللَّه، وعبد الرّحمن بن أبي ليلى، ومجاهد، وعروة، وآخرون. الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ص٤٨٦ رقم الترجمة ١٢٢٨٩).

(٢) (٢٩٦/١) مطالع الأنوار (٢٩٦/١).

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٨/ ٥٦٨).

فرح المرور بالزائر وفرح المقصود إليه بالقاصد"[١].

قال أبو داود في ترجمة الباب: وفي الحديث مشروعية الترحيب بالقادم وكونه بعد السَّلام[٢]، وفيه ردٌّ على ابن المنير حين قال: إنه يصح ردُّ السَّلام بغير لفظ السَّلام[٣].

وفي الحديث من الفوائد، منها: كثرة ترحيب النبي -عليه الصَّلاة والسَّلام- لأصحابه والقادمين عليه بقوله: (مرحبًا)، وقد أخرج بن أبي عاصم في هذا الباب حديث بريدة أن عليًّا لما خطب فاطمة قال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: مرحبًا وأهلًا، وهو عند النسائي وصححه الحاكم [٤].

---

(١) الاستذكار (٢/ ٢٦١).

(٢) السنن (٥/٢٢٣)

(٣) فتح الباري لابن حجر (٧/ ٢٠٩)، عمدة القاري (١٧/ ٢٦)، وينظر: شرح المحرر في الحديث (ص٢٣)، للشيخ عبد الكريم الخضير.

(٤) فتح الباري لابن حجر (١٠/٥٦٢)، بتصرف، وأخرج الطبراني في الدعاء أحاديث منها: فَاسْتَأْذَنَ عَمَّارٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: «ائْذَنُوا لَهُ، مرحبًا بِالطَّيِّبِ الْمُطَيَّبِ». وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ عَلِيًّا، خَطَبَ فَاطِمَةَ إِلَى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهُمْ، فَقَالَ لَهُ: «مرحبًا». وعَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَرَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ فَقَالَ: «مِمَّنْ أَنْتُمْ؟» قُلْنَا: مِنْ بَنِي عَامِرٍ، فَقَالَ: «مرحبًا بِكُمْ أَنْتُمْ مِنِّي». وعنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْأَنْصَارَ أَتَوُا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَكَوْا إِلَيْهِ شِدَّةَ السَّوَانِي عَلَيْهِمْ فَقَالَ: «مرحبًا بِالْأَنْصَارِ». وعَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَتَى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ: «مرحبًا». وعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ جِئْتُهُ: «مرحبًا بِالرَّاكِبِ الْمُهَاجِرِ». وعَنْ قَيْسِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ سَعْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ وَفَدَ إِلَى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَفْدِ عَنَزَةَ فَقَالَ: «مرحبًا بِقَوْمٍ شُعَيْبٍ وَأَصْهَارِ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلام». وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: خَرَجَ حَسَنٌ أَوْ حُسَيْنٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَالَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مرحبًا بِكَ». الدعاء للطبراني (ص: ٥٤٣- ٥٤٦).

كذلك من الأحكام: جَوَازُ اغتسال الرجل بالعراء إلى سترة؛ لأن اغتسال النبي -عليه الصَّلاة والسَّلام- كان بالأبطح في أثناء نزوله بها.

وفيه جواز اغتساله – أيضًا - بحضرة المرأة من محارمه إذا كان مستور العورة عنها، وجواز سترها له. وفيه جواز الكلام في أثناء الاغتسال والوضوء، وجواز طرح السَّلام على من كان مشغولًا.

كذلك أَنَّ مَنْ قَصَدَ إِنْسَانًا لِحَاجَةٍ وَمَطْلُوبٍ فَوَجَدَهُ مُشْتَغِلًا بِطَهَارَةٍ وَنَحْوِهَا لَمْ يَقْطَعْهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَفْرُغَ ثُمَّ يَسْأَلَ حَاجَتَهُ إِلَّا أَنْ يَخَافَ فَوْتَهَا.

وفيه جواز صلاة الضحى ثمانِ ركعات للحديث: (فَصَلَّى ثَمَانِ رَكَعَاتٍ مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ)، وفيه دليل على جواز الصَّلاة في الثوب الواحد والالتحاف به.

وفي قولها: (زَعَمَ ابْنُ أُمِّي أَنَّهُ قَاتِلٌ رَجُلًا قَدْ أَجَرْتُهُ): المقصود بقولها: (زعم) أنه ذكر أمرًا لا أعتقد موافقته فيه. واستدل أهل العلم بهذا الحديث على أن قول الرجل: (زعموا) لا يقصد منه الكذب، وبوّب البخاري على هذا الحديث في كتاب الأدب (باب: قول الرجل زعموا)[1] .

وإنما قالت: ابن أمي مع أنه ابنُ أُمِّهَا وَأَبِيهَا لِتَأْكِيدِ الْحُرْمَةِ وَالْقَرَابَةِ وَالْمُشَارَكَةِ فِي بَطْنٍ وَاحِدٍ وَكَثْرَةِ مُلَازَمَةِ الْأُمِّ وَهُوَ مُوَافِقٌ لِقَوْلِ هَارُونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا بن أم لا تأخذ بلحيتي.

وقوله عليه الصَّلاة والسَّلام: (قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ): فيه جواز أمان المرأة، وأنها إذا أمَّنت مَن أمَّنت يحرم قتله، وحقن دمه، وأنه لا فرق بينها وبين الرجل في ذلك وهو قول الجمهور من أهل العلم[2].

(١) كتاب الأدب: باب ما جاء في زعموا (٣٧/٨ رقم ٦١٥٨).
(٢) يراجع في تفصيل المسألة: الاستذكار (٢٦٢/٢).

وقولها: (قَالَتْ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ فَقُلْتُ: أَنَا أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ)، قَوْلُهَا: (سَلَّمْتُ) فِيهِ سَلَامُ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَيْسَتْ بِمَحْرَمٍ عَلَى الرَّجُلِ بِحَضْرَةِ مَحَارِمِهِ.

وفِيهِ أَنَّهُ لَا بَأْسَ أَنْ يَكُنِّيَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ عَلَى سَبِيلِ التَّعْرِيفِ إِذَا اشْتَهَرَ بِالْكُنْيَةِ، وفيه أنه إذا استأذن أن يَقُولُ الْمُسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ: مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ الْمُسْتَأْذِنُ: فُلَانٌ بِاسْمِهِ الَّذِي يَعْرِفُهُ بِهِ الْمُخَاطَبُ[1].

الحديث الثاني: أخرجه البخاريُّ -أيضًا - قال: حَدَّثَنَا مُوسَى، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ: حَدَّثَنَا فِرَاسٌ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ: حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: إِنَّا كُنَّا أَزْوَاجَ النبي ﷺ عِنْدَهُ جَمِيعًا، لَمْ تُغَادَرْ مِنَّا وَاحِدَةٌ، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ -رضي الله عنها- تَمْشِي، ولا وَاللَّهِ مَا تَخْفَى مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ وقال: (مرحبًا بِابْنَتِي). ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ سَارَّهَا، فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَى حُزْنَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ، فَإِذَا هِيَ تَضْحَكُ، فَقُلْتُ لَهَا أَنَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ: خَصَّكِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالسِّرِّ مِنْ بَيْنِنَا، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلْتُهَا: عمَّ سَارَّكِ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرَّهُ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ، قُلْتُ لَهَا: عَزَمْتُ عَلَيْكِ بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الْحَقِّ لَمَّا أَخْبَرْتِنِي، قَالَتْ: أَمَّا الْآنَ فَنَعَمْ، فَأَخْبَرَتْنِي، قَالَتْ: أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي الْأَمْرِ الْأَوَّلِ، فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي: أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً. (وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي، فَإِنِّي نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ). قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَّنِي الثَّانِيَةَ، قَالَ: (يَا فَاطِمَةُ، أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ)[2].

---

(١) يراجع في شرح الحديث: التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٥/ ٢٨٧).

(٢) الصحيح (٣١٧/٥ /رقم الحديث ٥٩٢٨)، ومسلم (١٩٠٤/٤ رقم ٢٤٥٠).

وهذا الحديثُ من أحاديث فضائل فاطمة -رضي الله عنها - بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم – وكانت آخر من بقي من بناته عليه الصَّلاة والسَّلام، وأشبههن به عليه الصَّلاة والسَّلام هديًا وسمتًا ودلًّا.

فأقبلت على النبي -صلى الله عليه وسلم – وهو بين نسائه لا تخطئ مشيتها مشيته – عليه الصَّلاة والسَّلام -.

فلمَّا رآها قام وقبَّلها وأجلسها مكانه، وإكرامه -عليه الصَّلاة والسَّلام – لها ليدفع ما كان عليه أهل الجاهلية من كُرههن للبنات وعدم الاستبشار بهن.

قوله: (مرحبًا بابنتي)، أي: أتيت مكانًا واسعًا لك. (بابنتي)، أي: لابنتي، أو المعنى: رحبت بابنتي مرحبًا؛ أي: قلت لها: مرحبًا؛ أي: سعةً لك في كلّ الأمور.

قالت عائشة -رضي الله عنها-: (فسألتها عمَّا قال) عليه الصَّلاة والسَّلام لها حتى بكت وضحكت، (فقالت: ما كنت لأُفشي) بضم الهمزة (سرّ رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حتى قُبض النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-) متعلق بمحذوف تقديره: فلم تقل لي شيئًا حتى تُوفي (فسألتها) عن ذلك.

قال ابن حجر: " واتفقت الروايتان على أن الذي سارَّها به أولًا فبكت، هو إعلامه إيَّاها بأنه ميتٌ من مرضه ذلك، واختلفا فيما سارها به ثانيًا فضحكت، ففي رواية عروة أنه إخباره إيَّاها بأنها أول أهله لحوقًا به، وفي رواية مسروق أنه إخباره إيَّاها بأنها سيدة نساء أهل الجنة وجعل كونها أول أهله لحوقًا به مضمومًا إلى الأول وهو الراجح، فإن حديث مسروق يشتمل على زيادات ليست في حديث عروة وهو

من الثقات الضابطين[١]، فما زاده مسروق قول عائشة فقلت: ما رأيت كاليوم فرحًا أقرب من حزن فسألتها عن ذلك فقالت ما كنت لأفشي سرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم، فسألتها فقالت: أسرَّ إليَّ أن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وأنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي وأنك أول أهل بيتي لحوقًا بي"[٢].

وفي الحديث فضيلة فاطمة بنت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وإكرامه – عليه الصَّلاة والسَّلام – لها ليدفع ما كان عليه أهل الجاهلية من كرههن للبنات وعدم الاستبشار بهن.

وكذلك محبة النبي –صلى الله عليها وسلم –لها ومحبتها له حتى قيل: "وما رُئيت فاطمة ضاحكة بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلا تبسمًا حتى ماتت، وتبسمت فيما قيل عند قولها لامرأة: ترين ما صنع بي المرض، فأرتها ما تصنع على النعش فتبسمت وقالت: سترتيني سترك الله"[٣] .

وفيه كذلك ما كان عليه النبي– عليه الصَّلاة والسَّلام– من التلطف وطيب

---

(١) ورواية عروة أخرجها مسلم قال: حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، ح وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، – وَاللَّفْظُ لَهُ – حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ، حَدَّثَهُ أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «دَعَا فَاطِمَةَ ابْنَتَهُ فَسَارَّهَا فَبَكَتْ، ثُمَّ سَارَّهَا فَضَحِكَتْ» فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ لِفَاطِمَةَ: مَا هَذَا الَّذِي سَارَّكِ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَكَيْتِ، ثُمَّ سَارَّكِ فَضَحِكْتِ؟ قَالَتْ: «سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي بِمَوْتِهِ، فَبَكَيْتُ، ثُمَّ سَارَّنِي، فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ مَنْ يَتْبَعُهُ مِنْ أَهْلِهِ فَضَحِكْتُ» قَالَتْ: سَارَّنِى فَأَخْبَرَنِى بِمَوْتِهِ، فَبَكَيْتُ، ثُمَّ سَارَّنِى فَأَخْبَرَنِى أَنِّى أَوَّلُ مَنْ يَتْبَعُهُ مِنْ أَهْلِهِ، فَضَحِكْتُ) صحيح مسلم (٤/ ١٩٠٤ رقم الحديث ٢٤٥٠).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٨/ ١٣٦).

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٠/ ٢٠٦).

العشرة مع أهله، وفيه –أيضًا– علم من أعلام النبوة، وفيه مكانة النبي – صلى الله عليه وسلم– في نفوس أصحابه ومنهم بناته وذلك حين قالت فاطمة –رضي الله عنها –: ما كنت لأفشي سرَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.

قال ابن بطال: "فيه من الفقه أنه يجوز المسارّ مع الواحد بحضرة الجماعة، وليس من باب نهيه عليه السَّلام عن مناجاة الاثنين دون الواحد؛ لأن المعنى الذي يخاف من ترك الواحد لا يخاف من ترك الجماعة، وذلك أن الواحد إذا تساورا دونه وقع بنفسه أنهما يتكلمان فيه بما يسوؤه ولا يتفق ذلك في الجماعة، وهذا من حسن الأدب وكرم المعاشرة.

وفيه: أنه لا ينبغي إفشاء السر إذا كانت فيه مضرة على المسر؛ لأن فاطمة لو أخبرت نساء النبي ذلك الوقت بما أخبرها به النبي من قُرب أجله لحزن لذلك حزنًا شديدًا، وكذلك لو أخبرتهن أنها سيدة نساء المؤمنين، لعظم ذلك عليهن، واشتد حزنهن، فلما أمنت ذلك فاطمة بعد موته أخبرت بذلك "[1].

الحديث الثالث: قال البخاري: حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ: حَدَّثَنَا عبد الوَارِثِ: حَدَّثَنَا أَبُو التَّيَّاحِ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَمَّا قَدِمَ وَفْدُ عبد القَيْسِ عَلَى النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: مرحبًا بِالْوَفْدِ الَّذِينَ جَاؤُوا غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا حَيٌّ مِنْ رَبِيعَةَ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مُضَرُ، وَإِنَّا لَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ وَنَدْعُو بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، فَقَالَ: أَرْبَعٌ وَأَرْبَعٌ: أَقِيمُوا الصَّلاة، وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَعْطُوا خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ، وَلَا تَشْرَبُوا فِي الدُّبَّاءِ، وَالْحَنْتَمِ، وَالنَّقِيرِ، وَالْمُزَفَّتِ »[2].

---

(١) شرح صحيح البخاري (٩/ ٦١)، وينظر في شرح الحديث: إرشاد الساري (٦/ ٦٧)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٩/ ١٤٢).

(٢) البخاري (٤١/٨ رقم ٦١٧٦)، ومسلم (٣٥/١ رقم ١٧–١٨) كتاب الإيمان باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه.

هذا الحديث يُعرف بحديث وفد عبد القيس، وعبد القيس: "أبو قبيلة عظيمة تنتهي إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وربيعة: قبيلة عظيمة في مقابلة مضر، وكانت قبيلة عبد القيس ينْزلون البحرين وحوالي القطيف وما بين هجر إلى الديار المضرية"(١).

---

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ص٧١)، وجاء في المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (١/ ٥٧٤- ٥٧٦): "قدم وفد عبد القيس عليه، زاده الله فضلًا وشرفًا لديه وهى قبيلة كبيرة يسكنون البحرين ينسبون إلى عبد القيس بن أفصى- بسكون الفاء بعدها مهملة بوزن أعمى- ابن دُعمى- بضم الدال وسكون العين المهملتين وكسر الميم بعدها تحتانية-.

وقد كان لعبد القيس وفدتان:إحداهما: قبل الفتح، ولهذا قالوا له- صلى الله عليه وسلم-: حال بيننا وبينك كفار مضر، وكان ذلك قديمًا، إما سنة خمس أو قبلها، وكانت قريتهم بالبحرين، وكان عدد الوفد الأول ثلاثة عشر رجلاً، وقيل: كانوا أربعة عشر راكبًا، وفيها سألوه عن الإيمان، وعن الأشربة، وكان فيهم الأشج، وكان كبيرهم، وقال له ﷺ «إن فيك خصلتين يحبهما الله، الحلم والأناة». رواه مسلم من حديث أبى سعيد.

وأخرج البيهقي: بينما النبي- صلى الله عليه وسلم- يحدث أصحابه قال: «سيطلع عليكم من هاهنا ركب هم خير أهل المشرق». فقام عمر نحوهم، فلقى ثلاثة عشر راكبًا، فبشرهم بقوله- صلى الله عليه وسلم- ثم مشى معهم حتى أتى النبيﷺ فرموا بأنفسهم عن ركائبهم، فأخذوا يده فقبلوها... الحديث. وأخرجه البخاري في الأدب المفرد. فيمكن أن يكون أحد المذكورين غير راكب أو مرتدفًا.وثانيهما: كانت في سنة الوفود وكان عددهم حينئذ أربعين رجلًا، كما في حديث أبي خيرة الصباحي عند ابن منده.

ويؤيد التعدد: ما أخرجه من وجه آخر أنهﷺ قال لهم: «ما لي أرى ألوانكم تغيرت». ففيه إشعار بأنه كان رآهم قبل التغير، وفى قولهم: يا رسول الله، دليل على أنهم كانوا حين المقالة مسلمين، وكذا في قولهم كفار مضر، وقولهم: الله ورسوله أعلم. ويدل على سبقهم إلى الإسلام أيضًا، ما في البخاري: (أن أول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول اللهﷺ في مسجد عبد القيس بجواثي من البحرين وهي قرية لهم)، وإنما جمّعوا بعد رجوع وفدهم إليهم.

وقال في فتح الباري: فدل على أنهم سبقوا جميع القرى إلى الإسلام.

قوله: (لَمَّا قَدِمَ وَفْدُ عبد القَيْسِ عَلَى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قال ابن حجر: "الوافد الزائر، والمراد به هنا: من يقدم على الرئيس من قومه"(١).

وقال صاحب التحرير: "الوفد الجماعة المختارة من القوم ليتقدموهم في لقي العظماء والمصير إليهم في المهمات. واحدهم وافد.

قال: ووفد عبد القيس هؤلاء تقدموا قبائل عبد القيس للمهاجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا أربعة عشر راكبًا الأشج العصري رئيسهم" (٢).

فلما رآهم النبي –صلى الله عليه وسلم – قال: (مرحبًا بالقوم غير خزايا ولا ندامى)، (مرحبًا بِالْقَوْمِ) منصوب بفعل مضمر، أي: صادفت رُحبًا بضم الراء، أي سعة والرحب بالفتح الشيء الواسع، وقد يزيدون معها أهلًا، أي وجدت أهلًا فاستأنس"(٣).

وقال ابن الملقن: "هو من الرُّحب –بضم الراء– وهو: السعة، والرحب بالفتح: الشيء الواسع. ومرحبًا منصوب بفعل مضمر لا يظهر أي: صادفت رحبًا، وأتيت رحبًا وسعة فاستأنس. وقال الفراء: معناه: رحب الله بك مرحبًا كأنه وضع موضع الترحيب، والعرب أيضًا تقول: يرحبك الله ويسهلك، ومرحبًا بك وسهلًا. ذكره الهروي وغيره، وأكثرت العرب منه ومرادها: البر والإكرام وحسن اللقاء"(٤) .

وقال المباركفوري: "والمقصود أصاب الوفد رُحبًا – بضم الراء – أي سعة، والرحب – بالفتح –: الشيء الواسع أو أتى القوم موضعًا واسعًا، فالباء زائدة في الفاعل، ومرحبًا مفعول به لمقدر، أو أتى الله بالقوم مرحبًا، فالباء للتعدية ومرحبًا

(١) فتح الباري لابن حجر (١/ ٢٠٦).
(٢) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١/ ١٨١).
(٣) فتح الباري لابن حجر (١/ ١٣١).
(٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٣/ ٢١١).

مفعول مطلق، ويقال: هذا لتأنيس الوافد وإزالة الاستحياء عن نفس من أتى من باغي خير وقاصد حاجة"[١].

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (غَيْرَ خَزَايَا وَلَا النَّدَامَى)، أَمَّا الْخَزَايَا فَجَمْعُ خَزْيَانَ كَحَيْرَانَ وَحَيَارَى، وَسَكْرَانَ وَسَكَارَى.

وَالْخَزْيَانُ: الْمُسْتَحِي وَقِيلَ: الذَّلِيلُ الْمُهَانُ. والمعنى: أنهم أسلموا طوعًا من غير حرب أو سبي يخزيهم ويفضحهم.

وَأَمَّا النَّدَامَى، فَقِيلَ: إِنَّهُ جَمْعُ نَدْمَانَ بِمَعْنَى نَادِمٍ وَهِيَ لُغَةٌ فِي نَادِمٍ حَكَاهَا الْقَزَّازُ صَاحِبُ جَامِعِ اللُّغَةِ وَالْجَوْهَرِيُّ فِي صِحَاحِهِ، وَعَلَى هَذَا هُوَ عَلَى بَابِهِ، وَقِيلَ: هُوَ جَمْعُ نَادِمٍ اتِّبَاعًا لِلْخَزَايَا، وَكَانَ الْأَصْلُ نَادِمِينَ فَأُتْبِعَ لِخَزَايَا تَحْسِينًا لِلْكَلَامِ، وَهَذَا الْإِتْبَاعُ كَثِيرٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَهُوَ مِنْ فَصِيحِهِ.

وَمِنْهُ قَوْلُ النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: (ارْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ) أَتْبَعَ مَأْزُورَاتٍ لِمَأْجُورَاتٍ، وَلَوْ أَفْرَدَ وَلَمْ يَضُمَّ إِلَيْهِ مَأْجُورَاتٍ لَقَالَ: مَوْزُورَاتٍ، كَذَا قَالَهُ الْفَرَّاءُ وَجَمَاعَاتٌ قَالُوا وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَرَبِ: إِنِّي لَآتِيهِ بِالْغَدَايَا وَالْعَشَايَا، جَمَعُوا الْغَدَاةَ عَلَى غَدَايَا إِتْبَاعًا لعشايا، ولو أُفردت لم يجز إلا غدوات وَأَمَّا مَعْنَاهُ فَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ تأخر عن الاسلام ولا عناد ولا أصابكم إِسَارٌ وَلَا سَبَاءٌ وَلَا مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا تَسْتَحْيُونَ بِسَبَبِهِ أَوْ تَذِلُّونَ أَوْ تُهَانُونَ أَوْ تَنْدَمُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ "[٢].

---

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ص٧١).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١/ ١٣١)، (١/ ١٩٥)، شرح النووي على مسلم – باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم– وينظر: (١/١٧٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم – باب إطلاق اسم الإيمان على ما جعله في حديث جبريل إسلامًا.

قوله: (... فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ وَنَدْعُو بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، فَقَالَ: أَرْبَعٌ وَأَرْبَعٌ: أَقِيمُوا الصَّلاة، وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَعْطُوا خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ، وَلَا تَشْرَبُوا فِي الدُّبَّاءِ، وَالْحَنْتَمِ، وَالنَّقِيرِ، وَالْمُزَفَّتِ).

لم يذكر الحج مع الأركان الخمسة لعله على مذهب من قال: إن الحج لم يكن فُرض بعد، والمسألة فيها خلاف يراجع في كتب الشروح [1].

قوله: (وَلَا تَشْرَبُوا فِي الدُّبَّاءِ، وَالْحَنْتَمِ، وَالنَّقِيرِ، وَالْمُزَفَّتِ)، هذه أنواع من الأسقية ينتبذ فيها

فالدُّباء بضم الدال وبالمد، هو القرع اليابس أي: الوعاء منه، وأما الحنتم والواحدة حنتمة، فأصح الأقوال وأقواها أنها جرار خضر، وهذا التفسير ثابت في كتاب الأشربة من صحيح مسلم عن أبي هريرة، وهو قول عبد الله بن مغفل الصحابي رضي الله عنه، وبه قال الأكثرون أو كثيرون من أهل اللغة وغريب الحديث والمحدثين والفقهاء.

وَالنَّقِير: فسّر في روايات أخرى أنه جذع ينقر وسطه، وأما المقير والْمُزَفَّتِ، فهو المطلي بالقار، وهو الزفت وقيل: الزفت نوع من القار والصحيح الأول.

والمقصود النهى عن الانتباذ فيها، وهو أن يجعل في الماء حبات من تمرٍ أو زبيبٍ أو نحوهما ليحلو ويشرب.

وإنما خصت هذه بالنهي لأنه يسرع إليه الإسكار فيها فيصير حرامًا نجسًا وتبطل ماليته.

فنهى عنه لما فيه من إتلاف العقل والمال، ولأنه ربما شربه بعد إسكاره من لم يطلع عليه.

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١/ ١٣٢)، شرح النووي على مسلم (١/ ١٨٥).

وهذا النهي كان في أول الأمر ثم نسخ بحديث بريدة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «نَهَيْتُكُمْ عَنِ النبيذِ إِلَّا فِي سِقَاءٍ، فَاشْرَبُوا فِي الْأَسْقِيَةِ كُلِّهَا، وَلَا تَشْرَبُوا مُسْكِرًا»(١) .

قال النووي: وأما أحكامه ومعانيه، فقد اندرج جمل منها فيما ذكرته، وأنا أشير إليها ملخصة مختصرة مرتبة، ففي هذا الحديث وفادة الرؤساء والأشراف إلى الأئمة عند الأمور المهمة، وفيه تقديم الاعتذار بين يدي المسألة، وفيه بيان مهمات الإسلام وأركانه ما سوى الحج وقد قدمنا أنه لم يكن فُرض بعد، وفيه استحباب قول الرجل لزواره والقادمين عليه مرحبًا ونحوه والثناء عليهم إيناسًا وبسطًا، وفيه جواز الثناء على الإنسان في وجهه إذا لم يخف عليه فتنة بإعجاب ونحوه، وأما استحبابه فيختلف بحسب الأحوال والأشخاص، وأما النهي عن المدح في الوجه فهو في حق من يخاف عليه الفتنة بما ذكرناه، وقد مدح النبي -صلى الله عليه وسلم- في مواضع كثيرة في الوجه، في مدحه لأبي بكر، وعمر، وعثمان -رضي الله عنهم والأحاديث فيها مشهورة في كتب السنة (٢).

(١) والحديث أخرجه مسلم (٣/ ١٥٨٤ رقم الحديث ٩٧٧)، ويراجع في شرح الحديث: فتح الباري لابن حجر (١/ ١٣٥)، شرح النووي على مسلم (١/ ١٨٥)، بتصرف.

(٢) شرح صحيح مسلم (١/ ١٩٥)، -بتصرف- وينظر: فتح الباري لابن حجر (١/ ١٣٢).

المبحث الثاني

الأحاديث الواردة عنه عليه الصّلاة والسّلام في قوله: (أهلًا، حيّهلًا).

من عبارات التَّحية المعروفة عند العرب (أهلًا) عند اللقاء ويقصد بها الاستئناس وعدم التوحش من الضيف.

جاء في غريب الحديث: "وقولهم: (أهلًا)، أي: أتيت أهلًا لا غرباء فاستأنس ولا تستوحش، وسهلًا، أي: أتيت سهلًا لا حَزناً "[1] .

أمَّا حيَّهلًا فترسم مفصولة (حيَّ هلًا)، ومتصلة (حيّهلاً)، وكلاهما وارد وصحيح، ولها **عدة إطلاقات منها:**

الحث والاستعجال: ومن ذلك ما جاء في حديث ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْمَدِينَةَ كَثِيرَةُ الْهَوَامِّ وَالسِّبَاعِ، فَقَالَ النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «أَتَسْمَعُ حَيَّ عَلَى الصَّلاة، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ؟ فَحَيَّ هَلًا»[2] .

ومنها ما رواه ابن الجعد عن ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: «إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّ هَلَا بِعُمَرَ»[3].

قال أبو عبيد: معنى قوله: "فَحَيَّ هَلًا بِعُمَرَ": عليك بعمر، ادعُ عمرَ"[4].

وجاء في الصحاح : وقولهم هلًا، استعجال وحث، يقال: حيَّهلًا الثريد، ومعناه هلم

---

(١) غريب الحديث لابن قتيبة (١/ ٤٨١)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/ ٢٨)، النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب (٢/ ٣٢)، مختار الصحاح (ص: ٢٥).

(٢) سنن أبي داود (١/١٥١رقم الحديث ٥٥٣).

(٣) مسند ابن الجعد (ص: ٩٩ رقم ٥٨٧).

(٤) مطالع الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٣٧٦).

إلى الثريد، فتحت ياؤه لاجتماع الساكنين، وبنيت حي مع هل اسمًا واحدًا، مثل خمسةَ عشرَ، وسُمي به الفعل ويستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث، وإذا وقفت عليه قلت: حيهلَا، والألف لبيان الحركة، وفي الحديث: "إذا ذكر الصالحون فحيهلَ بعمر"، بفتح اللام مثل خمسةَ عشرَ، ومعناه عليك بعمر وادع عمر، أي: إنه من أهل هذه الصفة(١).

وتأتي حيهلًا بمعنى: أقبل مرحبًا بك. ويدل عليه ما جاء في الكامل في التاريخ في قصة علي -رضي الله عنه- وتفريق عمّاله في الأمصار قال: "فأما سهل، فإنه خرج حتى إذا كان بتبوك لقيته خيل، فقالوا: من أنت؟ قال: أمير. قالوا: على أي شيء؟ قال: على الشام. قالوا: إن كان بعثك عثمان فحيَّ هلًا بك، وإن كان بعثك غيره فارجع. قال: أوما سمعتم بالذي كان؟ قالوا: بلى. فرجع إلى علي"(٢).

ونقل المستعصمي في الدر الفريد: "لما ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة صعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس من صحبنا فليصحبنا بخمس: يبلغنا حاجة من لا يستطيع إبلاغها إلينا، ويدلنا من العدل على ما لم نهتد له، ويؤدي الأمانة إذا حُمل، ويعيننا على الخير، ويدع ما لا يعنيه، فمن كان كذلك فحيَّ هلًا به ومن لم يكن كذلك فلا يقربنا ثم حجب الناس دونه "(٣).

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ١٨٥٣) بتصرف، وينظر: المعلم بفوائد مسلم (٣/ ١١٧).

(٢) الكامل في التاريخ (٢/ ٥٦٥).

(٣) الدر الفريد وبيت القصيد (٧/ ٧٤).

الحديث الأول:

أخرج الإمام مسلم – رحمه الله– في صحيحه قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ – أَوْ لَيْلَةٍ – فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالَ: «مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟» قَالَا: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «وَأَنَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا، قُومُوا»، فَقَامُوا مَعَهُ، فَأَتَى رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ، قَالَتْ: مرحبًا وَأَهْلًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيْنَ فُلَانٌ؟» قَالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا مِنَ الْمَاءِ، إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي، قَالَ: فَانْطَلَقَ، فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ، فَقَالَ: كُلُوا مِنْ هَذِهِ، وَأَخَذَ الْمُدْيَةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكَ، وَالْحَلُوبَ»، فَذَبَحَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعِذْقِ وَشَرِبُوا، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الْجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ "[1].

وحديث الأنصاري من الأحاديث المشهورة الدالة على الحفاوة وحسن الاستقبال بالضيف، ويظهر ما كان عليه أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم – من فرح عند لقائه ونزوله على أحدهم وتبركهم بسلامه عليهم كما دلت عليه روايات أخر.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/رقم الحديث ٢٠٣٨)، وقدمت حديث مسلم على حديث البخاري في رواية جابر –رضي الله عنه –الآتية؛ لقرب المعنى الدال على المبحث.

واسم الأنصاري أبو الهيثم بن التيهان كما ورد في رواية الترمذي[١].

ومن دلالات الحديث على حسن الاستقبال للضيف قول امرأة الأنصاري حين علمت بالنبي –صلى الله عليه وسلم وصاحبيه: (مرحبًا وأهلًا)، كذلك فَرح الأنصاري حين رآهم وقوله: (الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي)، وفي رواية الترمذي: (ثم جاء يلتزم النبي صلى الله عليه وسلم ويفديه بأبيه وأمه)[٢] .

والحديث يُعطي صورة من صور حياة النبي –صلى الله عليه وسلم– وصاحبيه من التقلل من الدنيا وما ابتلوا به من الجوع وضيق العيش في أوقات. ويشهد لهذا حديث (أفلا أكون عبدًا شكورًا)[٣].

قال النووي: "فتارة يوسر وتارة ينفد ما عنده كما ثبت في الصحيح عن أبي هريرة (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز

---

(١) واسمه مالك بن التيهان الأنصاري، مشهور بكنيته، حليف بني عبد الأشهل، وقالت طائفة من أهل العلم: إنه أنصاري من أنفسهم من الأوس، شهد بيعة العقبة الأولى والثانية، وكان أحد الستة الذين لقوا قبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة، وهو أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة فيما زعم بنو عبد الأشهل. وأما بنو النجار فزعموا أن أول من بايعه ليلة العقبة أبو أمامة أسعد بن زرارة، وزعم بنو سلمة كعب بن مالك وغيره أن أول من بايع تلك الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور، والله أعلم.
وشهد أبو الهيثم مالك بن التيهان بدرًا، وأحدًا والمشاهد كلها.
وتوفي في خلافة عمر بالمدينة سنة عشرين. وقيل سنة إحدى وعشرين.
وقيل: بل قتل بصفين مع علي بن أبى طالب سنة سبع وثلاثين. الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٣٤٩)، الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٥٢٩).

(٢) أخرجه الترمذي (١٨٠/٤ رقم ٢٣٧٠).

(٣) أخرجه البخاري (٥٠/٢ رقم ١١٣٠).

الشعير)[١]، وعن عائشة: (ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة من طعام ثلاث ليال تباعاً حتى قُبض)[٢]، (وتوفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة على شعير استدانه لأهله)[٣]، وغير ذلك مما هو معروف فكان النبي – صلى الله عليه وسلم– في وقت يوسر ثم بعد قليل ينفد ما عنده لإخراجه في طاعة الله من وجوه البر وإيثار المحتاجين وضيافة الطارقين وتجهيز السرايا وغير ذلك وهكذا كان خلق صاحبيه رضي الله عنهما بل أكثر أصحابه" [٤].

وقال ابن هبيرة: في هذا الحديث من الفقه، وجوب السعي إذا اشتدت الضرورة؛ فإن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما اشتدت ضرورته نهض ساعيًا في سدها، ووافق ذلك من نهوض أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لمثله ما وافق"[٥].

قوله: "فَأَتَى رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ، قَالَتْ: مرحبًا وَأَهْلًا)، في الحديث جواز الإدلال على الصاحب الذي يوثق به واستتباع جماعة إلى بيته، وفيه منقبة لأبي الهيثم؛ إذ جعله النبي صلى الله عليه وسلم أهلًا لذلك وكفى به شرفاً.

وقوله: (قَالَتْ: مرحبًا وَأَهْلًا) كلمتان معروفتان للعرب ومعناهما: صادفت رحبًا وسعة وأهلا تأنس بهم[٦].

(١) أخرجه البخاري (٧/٧٥ رقم ٥٤١٤)، ومسلم (٨/٢١٩ رقم ٢٩٧٦).
(٢) أخرجه البخاري (٧/٦٧ رقم ٥٣٧٤)، ومسلم (٨/٢١٩ رقم ٢٩٧٦).
(٣) أخرجه البخاري (٤/٤١ رقم ٢٩١٦)، ومسلم (٥/٥٥ رقم ١٦٠٣).
(٤) شرح النووي على مسلم (١٣/ ٢١٠).
(٥) الإفصاح عن معاني الصحاح (٨/ ١٢٥).
(٦) شرح السيوطي على مسلم (٥/ ٨٣).

وقال ابن الجوزي: " أتيت رحبًا: أي سعة، وأهلًا أي: أتيت أهلًا لا غُربًا، فأمن ولا تستوحش. ويقولون أيضًا: وسهلًا، أي أتيت سهلًا لا حزنًا، وهذا كله في مذهب الدعاء، كما تقول: لقيت خيراً"(١).

قال المازري: "وفيه تلقى الضيف بالكلام الحسن وإظهار المبرة به، وجواز قول الرجل للآخر: مرحبًا وأهلًا، وهي من البر، أي صادفت رحبًا وسعة وأهلًا تأنس بهم"(٢).

قال النووي: "وفيه استحباب إكرام الضيف بهذا القول وشبهه وإظهار السرور بقدومه وجعله أهلًا لذلك كل هذا وشبهه إكرام للضيف وقد قال –صلى الله عليه وسلم–: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)"(٣).

والحديث فيه جُمل من الفوائد والأحكام، منها: جواز سماع كلام الأجنبية ومراجعتها الكلام للحاجة، وجواز إذن المرأة في دخول منزل زوجها لمن علمت علمًا محققًا أنه لا يكرهه بحيث لا يخلو بها الخلوة المحرمة(٤).

–وفيه جواز استعذاب الماء وتطييبه.

–استحباب حمد الله تعالى عند حصول نعمة ظاهرة، وكذا يستحب عند اندفاع نقمة كانت متوقعة وفي غير ذلك من الأحوال.

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/ ٥٧٠)، شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (٩/ ٢٨٦٧).
(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٦/ ٥١٠).
(٣) شرح النووي على مسلم (١٣/ ٢١١).
(٤) شرح النووي على مسلم (١٣/ ٢١٣).

-ومنها استحباب إظهار البِشر والفرح بالضيف في وجهه وحمد الله تعالى، وهو يسمع على حصول هذه النعمة والثناء على ضيفه إن لم يخف عليه فتنة فإن خاف لم يثنِ عليه في وجهه.

-وفيه دليل على كمال فضيلة أبو الهيثم الأنصاري وبلاغته وعظيم معرفته لأنه أتى بكلام مختصر بديع في الحسن في هذا الموطن رضي الله عنه.

- وفيه دليل على استحباب تقديم الفاكهة على الخبز واللحم وغيرهما.

قال القرطبي: "وإنما قدم لهم هذا العرجون؛ لأنه الذي تيسر له بغير كلفة، لا سيما مع تحققه حاجتهم، ولأن فيه ألوانًا من التمر، والبسر، والرطب، ولأن الابتداء بما يتفكه به من الحلاوة أولى من حيث إنه أقوى للمعدة؛ لأنه أسرع هضمًا"[1].

- وفيه استحباب المبادرة إلى الضيف بما تيسر وإكرامه بعده بطعام يصنعه له ولاسيما إن غلب على ظنه حاجته في الحال إلى الطعام، وقد يكون شديد الحاجة إلى التعجيل وقد يشق عليه انتظار ما يصنع له لاستعجاله للانصراف.

وقد كره جماعة من السلف التكلف للضيف وهو محمول على ما يشق على صاحب البيت مشقة ظاهرة؛ لأن ذلك يمنعه من الإخلاص وكمال السرور بالضيف وربما ظهر عليه شيء من ذلك فيتأذى به الضيف، وقد يُحضر شيئًا يعرف الضيف من حاله أنه يشق عليه وأنه يتكلفه له، فيتأذى الضيف لشفقته عليه، وكل هذا مخالف لقوله صلى الله عليه وسلم: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)[2]، لأن أكمل إكرامه إراحة خاطره وإظهار السرور به. وأما فعل الأنصاري

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥/ ٣٠٦)، وينظر: الإفصاح عن معاني الصحاح (٨/ ١٢٥).

(٢) أخرجه البخاري (٨/٣٢ رقم٦١٣٦)، ومسلم (١/٤٩ رقم ٤٧).

وذبحه الشاة، فليس مما يشق عليه، بل لو ذبح أغنامًا بل جمالًا وأنفق أموالًا في ضيافة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما كان مسرورًا بذلك مغبوطًا فيه.

-قوله: (لأخرجني الَّذِي أخرجكما)، فِيهِ جَوَاز ذكر مثل ذَلِك على وَجه الْحِكَايَة والتماس المساعدة، وَإِنَّمَا الَّذِي يذم مَا كَانَ تشكيًا أَو تسخطًا أَو تجزعًا.

-فيه دليل على جواز الشبع وما جاء في كراهة الشبع فمحمول على المداومة عليه لأنه يقسي القلب وينسي أمر المحتاجين، وأما السؤال عن هذا النعيم فقال القاضي عياض: المراد السؤال عن القيام بحق شكره، والذي نعتقده أن السؤال هنا سؤال تعداد النعم وإعلام بالامتنان بها وإظهار الكرامة بإسباغها لا سؤال توبيخ وتقريع ومحاسبة(١).

الحديث الثاني:

قال البخاري -رحمه الله تعالى-: حدثني عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ: أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ: أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عبد اللهِ -رضي الله عنهما- قَالَ: «لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِالنبي ﷺ خَمَصًا شَدِيدًا، فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي، فَقُلْتُ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ خَمَصًا شَدِيدًا، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُهَا، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ، فَفَرَغَتْ إِلَى فَرَاغِي، وَقَطَّعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا، ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: لَا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَبِمَنْ مَعَهُ، فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ

(١) وهذه الفوائد من شرح النووي على صحيح مسلم (١٣/ ٢١٤) – بتصرف- ويراجع: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٦/ ٥١٠)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥/ ٣٠٦)، الإفصاح عن معاني الصحاح (٨/ ١٢٦)، شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (٩/ ٢٨٦٧)، شرح السيوطي على مسلم (٥/ ٨٣).

اللهِ، ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا وَطَحَنَّا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا، فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ، فَصَاحَ النبي ﷺ فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ، إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا، فَحَيَّ هَلًا بِكُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ، وَلَا تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ. فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي، فَقَالَتْ: بِكَ وَبِكَ، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ، فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينًا فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعِي، وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوهَا. وَهُمْ أَلْفٌ، فَأُقْسِمُ بِاللهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ، وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ»[1].

وفي حديث جابر –رضي الله عنه– علم من أعلام النبوة، وكرامة لجابر –رضي الله عنه–، حيث آثر النبي –صلى الله عليه وسلم – فجعل الله عز وجل هذه الكرامة في بيته وفي طعامه.

ودلالة الحديث على البحث قوله صلى –الله عليه وسلم–: (إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا، فَحَيَّ هَلًا بِكُمْ)، والسُّور – بضم السين وإسكان الواو غير مهموز – وهو الطعام الذي يدعى إليه، وقيل: الطعام مطلقًا وهي لفظة فارسية، وقد تظاهرت أحاديث صحيحة بأن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– تكلم بألفاظ غير العربية فيدل على جوازه.

قال الطيبي: "وقد تظاهرت أحاديث صحيحة بأن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– تكلم بالألفاظ الفارسية أي، كقوله للحسن – رضي الله تعالى عنه–: "كخ"،

(١) أخرجه البخاري (٥/١٠٨ رقم ٤١٠٢)، ومسلم (٣/ ١٦١٠، رقم الحديث ٢٠٣٩).

ولعبد الرحمن: "مهيم"، أي: ما هذا؟ ولأم خالد: "سنا سنا"، يعني: حسنة، وهو يدل على جوازه"[١].

وأما حيَّ هلًا بتنوين هلًا، وقيل: بلا تنوين على وزن علَا، ويقال: حي هل فمعناه: عليك بكذا أو ادع بكذا قاله أبو عبيد وغيره.

وقيل: معناه أعجل به، وقال الهروي: معناه هاتِ وعجلْ به.

قال العيني: "قوله: (فحيَّ هلًا بكم)، مركب من: حي وهل، وقد يبنى على الفتح، وقد يقال: حيَّهلًا، بالتنوين، وحيهلَا بلا تنوين، وعليها الرواية أي: عليكم بكذا، أو أدعوكم، أو أقبلوا، أو أسرعوا بأنفسكم. وجاء: حيهلْ بسكون اللام، وحيهْل بسكون الهاء وفتح اللام مع الألف وبدون الألف، وحيهْلًا بسكون الهاء وبالتنوين، وجاء معديًا بنفسه، وبالباء، وبإلى.

وقال الداودي، قوله: فحيَّهلا بكم، أي: أقبلوا أهلا بكم أتيتم أهلكم" [٢].

وقال القسطلاني: "(فحيهلا بكم). بتخفيف اللام منونة أي: فأقبلوا وأسرعوا أهلًا بكم أتيتم أهلكم وفي اليونينية بالتشديد من غير تنوين" [٣].

قَالَ: «لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِالنبي ﷺ خَمَصًا شَدِيدًا...)، وغزوة الخندق

(١) إرشاد الساري (٦/ ٣٢٢).
(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٥/ ٥)، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٣/ ٦٢).
(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٥/ ١٨٠)

كانت في السنة الخامسة للهجرة [١]، وخَمَصاً: بفتح الخاء والميم أي: رأيته ضامر البطن من الجوع.

قوله: (فانكفأت إلى امرأتي)، أي: انقلبت ورجعت [٢].

قوله: (فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُهَا، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ ...)

والجراب الوعاء من جلد، والداجن هي ما ألف البيوت من البهائم.

(فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ) فيه جواز المسارة بالحاجة بحضرة الجماعة، وإنما نهى أن يتناجى اثنان دون الثالث.

قوله: (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ، وَلَا تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ. فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي، فَقَالَتْ: بِكَ وَبِكَ، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ، فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينًا فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا

(١) وكان سببها أن نفرًا من اليهود، منهم كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وسلام بن مشكم، وحيي بن أخطب النضريون، وهوذة بن قيس وأبو عمار من بني وائل –وهم كلهم يهود، وهم الذين حزبوا الأحزاب وألبوا وجمعوا– خرجوا في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل، فأتوا مكة، فدعوا قريشًا إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعدوهم من أنفسهم بعون من انتدب إلى ذلك، فأجابهم أهل مكة إلى ذلك. ثم خرج اليهود المذكورون إلى غطفان فدعوهم إلى مثل ذلك فأجابوهم. فخرجت قريش يقودهم أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري على فزارة والحارث بن عوف المري على بني مرة ومسعود بن رخيلة على أشجع، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باجتماعهم وخروجهم إليه شاور أصحابه، فأشار عليه سلمان بحفر الخندق، فرضي رأيه. الدرر في اختصار المغازي والسير (ص: ١٦٩)، الروض الأنف (٦/ ١٩٦).

(٢) يراجع في شرح الحديث: شرح النووي على مسلم (١٣/ ٢١٥).

فَبَصَقَ وَبَارَكَ، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعِي، وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوهَا. وَهُمْ أَلْفٌ، فَأُقْسِمُ بِاللهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ، وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ) (١)

وقد تضمن هذا الحديث علمين من أعلام النبوة أحدهما تكثير الطعام القليل والثاني علمه –صلى الله عليه وسلم– بأن هذا الطعام القليل الذي يكفي في العادة خمسة أنفس أو نحوهم سيكثر فيكفي ألفًا وزيادة، فدعا له ألفًا قبل أن يصل إليه، وقد علم أنه صاع شعير وبهيمة. والله أعلم.

وقد تظاهرت أحاديث آحاد بمثل ما جاء في حديث جابر –رضي الله عنه –من المعجزات حتى زاد مجموعها على التواتر وحصل العلم القطعي بالمعنى الذي اشتركت فيه هذه الآحاد وهو انخراق العادة بما أتى به –صلى الله عليه وسلم– من تكثير الطعام القليل الكثرة الظاهرة، ونبع الماء وتكثيره، وتسبيح الطعام، وحنين الجذع، وغير ذلك مما هو معروف.

وقد جمع ذلك العلماء في كتب دلائل النبوة، كالدلائل للقفال، الشاشي، وصاحبه أبي عبدالله الحليمي، وأبى بكر البيهقي الإمام الحافظ، وغيرهم بما هو مشهور وأحسنها كتاب البيهقي فلله الحمد على ما أنعم به على نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– وعلينا بإكرامه صلى الله عليه وسلم (٢).

قوله: (فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ): "هذا منه – صلى الله عليه وسلم – مخالف للذي نقل من سيرته مع أصحابه: أنه كان لا يتقدمهم، ولا يوطأ عقبه؛ وإنما كان يمشي بين أصحابه، أو يقدمهم. وإنما تقدمهم في هذا الموضع؛ لأنه هو الذي دعاهم، فكان دليلهم إلى الموضع الذي دعاهم إليه" (٣).

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٣/ ٢١٧).

(٢) شرح النووي (١٣/ ٢١٥) بتصرف، وينظر: إرشاد الساري للقسطلاني (٨/ ٢١٤).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥/ ٣٠٩).

المبحث الثالث

الأحاديث الواردة عنه -عليه الصّلاة والسّلام- في قوله: (فداك أبي وأمي)، (فديتك)، (جعلني الله فداك).

التفدية من الألفاظ المشهورة عند العرب في كلامهم، وأخرج أحاديثها البخاري في كتاب الأدب وقال: باب قول الرجل فداك أبي وأمي(١).

وفي باب آخر: باب قول الرجل: جعلني الله فداك. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا (٢).

وقال أبو داود: "بَابٌ فِي الرَّجُلِ يَقُولُ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ"(٣).

قال ابن منظور: "وقد تكرر في الحديث ذكر الفِداء؛ الفَدا، بالكسر والمد والفتح مع القصر: فكاك الأسير؛ يقال: فداه يفديه فداء وفدى وفاداه يفاديه مفاداة إذا أعطى فداءه وأنقذه. فداه بنفسه وفداه إذا قال له: جُعلت فداك. والفدية: الفداء.

وروى الأزهري عن نصير قال: يقال فاديت الأسير وفاديت الأسارى، قال: هكذا تقوله العرب، ويقولون: فديته بأبي وأمي وفديته بمالي كأنه اشتريته وخلصته به إذا لم يكن أسيرًا، وإذا كان أسيرًا مملوكًا قلت فاديته، وكان أخي أسيرًا ففاديته؛ كذا تقوله العرب؛ وقال نصيب:

ولكنني فاديت أمّي، بعد ما عَلا الرأس منها كبرة ومشيب

قال: وإذا قلت فديت الأسير فهو أيضًا جائز بمعنى فديته مما كان فيه أي: خلصته

(١) البخاري في صحيحه (٨/٤٢ رقم الحديث ٦١٨٤).
(٢) الموضع السابق.
(٣) السنن (٤/ ٣٥٧).

منه، وفاديت أحسن في هذا المعنى. وقوله عز وجل:﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات:١٠٧] أي: جعلنا الذبح فداء له وخلصناه به من الذبح.

ويقال: فداه وفاداه إذا أعطى فداءه فأنقذه، وفداه بنفسه وفداه يفديه إذا قال له: جعلت فداك. وتفادوا أي: فدى بعضهم بعضًا. وافتدى منه بكذا وتفادى فلان من كذا إذا تحاماه وانزوى عنه"[(١)].

قال البخاري -رحمه الله-: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عبد اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُفَدِّي أَحَدًا غَيْرَ سَعْدٍ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي). أَظُنُّهُ يَوْمَ أُحُدٍ[(٢)]. وروى مسلم من حديث عروة ابن الزبير عَنْ عبد اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ -في قصة يوم الأحزاب-، قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي فَقَالَ: وَرَأَيْتَنِي يَا بُنَيَّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا وَاللهِ لَقَدْ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَئِذٍ أَبَوَيْهِ، فَقَالَ: «فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي»[(٣)].

وقال البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ: حَدَّثَنَا عبد الوَارِثِ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه- قَالَ: كُنَّا مَعَ النبي ﷺ مَقْفَلَهُ مِنْ عُسْفَانَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ، وَقَدْ أَرْدَفَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ، فَعَثَرَتْ نَاقَتُهُ فَصُرِعَا جَمِيعًا، فَاقْتَحَمَ أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: (عَلَيْكَ الْمَرْأَةَ). فَقَلَبَ ثَوْبًا عَلَى وَجْهِهِ وَأَتَاهَا فَأَلْقَاهُ عَلَيْهَا، وَأَصْلَحَ لَهُمَا مَرْكَبَهُمَا فَرَكِبَا، وَاكْتَنَفْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ: (آيِبُونَ تَائِبُونَ،

(١) لسان العرب (١٥/ ١٥٠)، مختار الصحاح (ص: ٢٣٥)، وينظر: شرح النووي على مسلم (١/ ١٩٤).

(٢) البخاري في صحيحه (٣٩/٤ رقم الحديث ٢٩٠٥)، ومسلم (٤/ ١٨٧٦ رقم ٢٤١١).

(٣) مسلم في صحيحه (٤/ ١٨٧٩ رقم٢٤١٦).

عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ). فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ، حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ.[١]

وقال البخاري: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عبد العَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ – رضي الله عنه– قَالَ: خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي وَحْدَهُ، وَلَيْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ، قَالَ: فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَهُ أَحَدٌ، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ الْقَمَرِ، فَالْتَفَتَ فَرَآنِي، فَقَالَ: (مَنْ هَذَا). قُلْتُ: أَبُو ذَرٍّ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: (يَا أَبَا ذَرٍّ تعال). قَالَ: فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً، فَقَالَ: (إِنَّ الْمُكْثِرِينَ هُمُ الْمُقِلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا، فَنَفَحَ فِيهِ يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ، وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا) .... الحديث[٢].

وقال البخاري: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عبد اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ، مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ عُبَيْدٍ، يَعْنِي ابْنَ حُنَيْنٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ – رضي الله عنه:

أَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: (إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ). فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا. ... الحديث[٣].

وقال البخاري: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا عبد الوَاحِدِ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ –رضي الله عنه– قَالَ: لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ، أَوْ قَالَ: لَمَّا تَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى وَادٍ، فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، وَهُوَ

(١) البخاري في صحيحه (٨/٤٢ رقم ٦١٨٥).
(٢) البخاري (٨/٩٤ رقم الحديث ٦٤٤٣)، ومسلم (٢/ ٦٨٨ رقم الحديث ٩٤).
(٣) البخاري (٨/٤٢ رقم الحديث ٦١٨٤).

مَعَكُمْ). وَأَنَا خَلْفَ دَابَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعَنِي وَأَنَا أَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَقَالَ لِي: (يَا عبد اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ). قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ). قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، قَالَ: (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)[1].

وقال البخاري في حديث سلمة بن الأكوع: حَدَّثَنَا عبد اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ: حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ -رضي الله عنه- قَالَ:

خَرَجْنَا مَعَ النبي ﷺ إِلَى خَيْبَرَ، فَسِرْنَا لَيْلًا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لِعَامِرٍ، يَا عَامِرُ أَلَا تُسْمِعُنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ؟ وَكَانَ عَامِرٌ رَجُلًا شَاعِرًا حداء ... إلى أن قال:

فَلَمَّا قَفَلُوا قَالَ سَلَمَةُ: رَآنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي قَالَ: (مَا لَكَ). قُلْتُ لَهُ: فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، زَعَمُوا أَنَّ عَامِرًا حَبِطَ عَمَلُهُ؟ قَالَ النبي ﷺ: (كَذَبَ مَنْ قَالَهُ، إِنَّ لَهُ لَأَجْرَيْنِ - وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ - إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ، قَلَّ عَرَبِيٌّ مَشَى بِهَا مِثْلَهُ)[2].

هذه الأحاديث جمعت بين عدة مواقف للنبي -عليه الصَّلاة والسَّلام- ولأصحابه في التفدية بالآباء والأمهات.

وقالها النبي -عليه الصَّلاة والسَّلام- في موطن واحد لسعد والزبير -رضي الله عنهما- في الغزوات وهو موطن شدة وتضحية وتُعدّ فضيلة لهما.

والأصل في التفدية أنه مشروع، له عليه الصَّلاة والسَّلام أو لغيره سواء كانا الوالدين مسلمين أو كافرين.

---

(١) البخاري (١٣٣/٥ رقم ٤٢٠٥)، ومسلم (٧٣/٨ رقم ٢٧٠٤).

(٢) أخرجه البخاري (١٣٠/٥ رقم ٤١٩٦)، ومسلم (١٨٥/٥ رقم الحديث ١٨٠٢).

قال ابن بطال: "وفى هذا الباب ردّ قول من لم يجز تفديه الرجل للرجل بنفسه أو بأبويه، زعموا أنه فدى النبي سعدًا بأبويه، لأنهما كانا مشركين، فأمَّا المسلم فلا يجوز له ذلك. قالوا: وروي عن عمر بن الخطاب أن رجلًا، قال له: جعلني الله فداك. قال: إذا يهينك الله[1]. وقد ثبت في هذا الباب عن الصديق، وعن أبى طلحة أنهما فديا النبي فلم ينكر ذلك عليهما، ولا نهاهما عنه "[2] .

وقال النووي: "فيه جواز التفدية بالأبوين وبه قال جماهير العلماء وكرهه عمر بن الخطاب، والحسن البصري رضي الله عنهما وكرهه بعضهم في التفدية بالمسلم من أبويه، والصحيح الجواز مطلقًا؛ لأنه ليس فيه حقيقة فداء وإنما هو كلام وألطاف وإعلام بمحبته له ومنزلته، وقد وردت الأحاديث الصحيحة بالتفدية مطلقاً "[3].

وقال المهلب: "هذا مما خص به سعد، وفيه دليل على أن الرجل إذا كان له أبوان وإن كانا على غير دينه فلهما عليه حرمة وحق؛ لأنه لا يفدى إلا بذي حرمة ومنزلة، وإلا لم يكن يفديه، ولا فضيلة للمفدي. فمن هاهنا قال مالك: إنه من آذى مسلمًا في أبويه الكافرين عوقب وأدب لحرمتهما عليه. وقال الطبري: في هذا الحديث دلالة على جواز تفدية الرجل الرجل بأبويه ونفسه، وفساد قول منكري ذلك، فإن ظن ظان أن تفدية الرسول من فداه بأبويه إنما كان لأن أبويه كانا مشركين، فأما المسلم فغير جائز أن يفدى مسلمًا ولا كافرًا بنفسه ولا بأحد سواه من الإسلام، واعتلالًا بما روى أبو سلمة قال: أخبرني مبارك، عن الحسن قال: (دخل الزبير على

---

(١) أورد هذا الأثر المتقي الهندي في كنز العمال (١٢ ص ٦١٨ رقم ٣٥٩١) فضائل عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –.

(٢) شرح صحيح البخاري (٩/ ٣٤١)، ويراجع: إرشاد الساري للقسطلاني (٩/ ١٠٩)، كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/ ١٩٠)، تحفة الأحوذي (٨/ ٩٦).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٥/ ١٨٤).

الرسول وهو شاكٍ، فقال: كيف تجدك جعلني الله فداك؟ فقال له: أما تركت إفداء بيتك بعد) قال الحسن: لا ينبغي أن يفدي أحد أحدًا، ورواه المنكدر، عن أبيه قال: (دخل الزبير. . .) فذكره. قلت: هذه أخبار واهية لا يثبت مثلها حجة في الدين؛ مراسيل الحسن أكثرها عن غير سماع، وإذا وصل الأخبار فأكثر رواته عن مجاهيل لا يعرفون" [(١)].

وقال ابن حجر: "وقد استوعب الأخبار الدالة على الجواز أبو بكر بن أبي عاصم في أول كتابه آداب الحكماء وجزم بجواز ذلك، فقال: للمرء أن يقول ذلك لسلطانه ولكبيره ولذوي العلم ولمن أحب من إخوانه غير محظور عليه ذلك، بل يثاب عليه إذا قصد توقيره واستعطافه، ولو كان ذلك محظورًا لنهى النبي صلى الله عليه وسلم قائل ذلك ولأعلمه أن ذلك غير جائز أن يقال لأحد غيره " [(٢)].

وفي الأحاديث جواز تفدية الرجل بأبويه أو أحدهما سواء كانا مسلمين أو غير مسلمين، وجواز التفدية بالنفس، وليس فيه دليل على خصوصيته به عليه الصَّلاة والسَّلام.

وفي الأحاديث فضيلة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم-: فديناك بآبائنا وأمهاتنا)، وقال له عليه الصَّلاة والسَّلام: (إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ، لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ)[(٣)].

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٥/ ٩٨).
(٢) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٥٦٩).
(٣) أخرجه البخاري (٤/٥ رقم الحديث ٣٦٥٤)، ومسلم (١٠٨/٧ رقم ٢٣٨٢).

وفيه فضيلة سعد ابن أبي وقاص، والزبير ابن العوام –رضي الله عنهما– حيث جمع لهما النبي –صلى الله عليه وسلم – أبويه، فلهما به خصوصية عظيمة ومنقبة جسيمة، وسعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرة، أسلم قديمًا وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وقال: كنت ثالث الإسلام وأنا أول من رمى السهم في سبيل الله وقد شهد المشاهد كلها مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقال فيه: "اللهم سدد سهمه وأجب دعوته"(١).

وقَالَ النبي ﷺ للزبير –رضي الله عنه –: (إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ)(٢) .

وفي الحديث فضيلة الذكر، وأجر الذاكرين حين قال – عليه الصَّلاة والسَّلام– لأبي موسى الأشعري: (أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ). قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، قَالَ: (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ).

كذلك حرص النبي – عليه الصَّلاة والسَّلام– على أصحابه وتلمس حاجاتهم ودلالتهم على ما فيه خيرهم في الآخرة فلما سمع أبا موسى يحوقل دله على أن الحوقلة كنز من كنوز الجنة.

وقال لأبي ذر –رضي الله عنه–: (إِنَّ الْمُكْثِرِينَ هُمُ الْمُقِلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا، فَنَفَحَ فِيهِ يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ، وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا).

ولما كان –عليه الصَّلاة والسَّلام– مع سلمة ابن الأكواع ورأى حزنه قال مَالك؟ قُلْتُ لَهُ: فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، زَعَمُوا أَنَّ عَامِرًا حَبِطَ عَمَلُهُ؟ قَالَ النبي ﷺ: (كَذَبَ مَنْ قَالَهُ، إِنَّ لَهُ لَأَجْرَيْنِ – وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ – إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ، قَلَّ عَرَبِيٌّ مَشَى بِهَا

(١) بتصرف من كتاب : المهيأ في كشف أسرار الموطأ (٤/ ٣٠٥).
(٢) البخاري (١١١/٥ رقم الحديث ٤١١٣)، ومسلم (١٢٧/٧ رقم الحديث ٢٤١٥).

مِثْلَهُ)[1].

وفي الحديث رفق النبي -عليه الصَّلاة والسَّلام -بزوجاته، فلما (عَثَرَتْ نَاقَتُهُ اقْتَحَمَ أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: (عَلَيْكَ الْمَرْأَةَ). فَقَلَبَ ثَوْبًا عَلَى وَجْهِهِ وَأَتَاهَا فَأَلْقَاهُ عَلَيْهَا، وَأَصْلَحَ لَهُمَا مَرْكَبَهُمَا فَرَكِبَا).[2]

وهذا آخر ما يتعلق بفوائد الأحاديث ومطالب البحث الذي عُني بجانب من جوانب شخصيته عليه الصَّلاة والسَّلام، وهو ما كان عليه من طيب المعشر وانتقاء للعبارة وتلطف بأصحابه.

(١) أخرجه البخاري (١٣٠/٥ رقم ٤١٩٦)، ومسلم (١٨٥/٥ رقم الحديث ١٨٠٢).
(٢) البخاري في صحيحه (٤٢/٨ رقم ٦١٨٥).

الخـاتـمة

اشتمل البحث على ثلاثة مباحث، الأول اشتمل على ثلاثة أحاديث، والثاني اشتمل على حديثين، والثالث اشتمل على ستة أحاديث في التفدية.

وخرجت منه بالنتائج التالية:

١. شمول الشريعة الإسلامية لجميع جوانب الحياة.

٢. أن ألفاظ التَّحية ثابتة في السنة عنه -عليه الصَّلاة والسَّلام-.

٣. ما كان عليه النبي- صلى الله عليه وسلم- من حسن الأخلاق وطيب الكلام.

٤. أهمية دراسة السنة وفهمها فهماً صحيحاً كما فهمها الصحابة – رضي الله عنهم- عنه عليه الصَّلاة والسَّلام.

٥. ما كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- من تلطف مع أصحابه، وبناته، وزوجاته.

٦. محبة الصحابة -رضي الله عنهم- للنبي -صلى الله عليه وسلم- وتفديتهم له بأنفسهم وآبائهم وأمهاتهم.

هذا والله أعلم وأحكم

وصلى الله على نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-

فهرس الآيات القرآنية

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	٣٣١
﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾	٣٣٢
﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾	٣٣٦
﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾	٣٦٣
فهرس الأحاديث النبوية	
إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ	٣٦٤
إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ	٣٦٨
إِنَّا كُنَّا أَزْوَاجَ النبي ﷺ عِنْدَهُ جَمِيعًا، لَمْ تُغَادَرْ مِنَّا وَاحِدَةٌ، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ -رضي الله عنها- تَمْشِي	٣٤١
خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ - أَوْ لَيْلَةٍ - فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ،	٣٥٢
خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي وَحْدَهُ	٣٦٤
خَرَجْنَا مَعَ النبي ﷺ إِلَى خَيْبَرَ، فَسِرْنَا لَيْلًا	٣٦٥
ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَامَ الْفَتْحِ	٣٣٧

كُنَّا مَعَ النبي ﷺ مَقْفَلَهُ مِنْ عُسْفَانَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ،	٣٦٣
لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِالنبي ﷺ خَمَصًا شَدِيدًا،	٣٥٧
لَمَّا قَدِمَ وَفْدُ عبد القَيْسِ عَلَى النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: مرحبًا بِالْوَفْدِ	٣٤٤
لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ	٣٦٤
مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُفَدِّي أَحَدًا غَيْرَ	٣٦٣
نَهَيْتُكُمْ عَنِ النبيذِ إِلَّا فِي سِقَاءٍ، فَاشْرَبُوا فِي الْأَسْقِيَةِ كُلِّهَا	٣٤٩

ثبت المراجع والمصادر

الإفصاح عن معاني الصحاح/ يحيى بن هُبَيْرَة بن محمد الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر (المتوفى: ٥٦٠هـ)، المحقق: فؤاد عبدالمنعم أحمد -الناشر: دار الوطن، سنة النشر: ١٤١٧هـ

الإصابة في تمييز الصحابة /أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلى محمد معوض/الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت-الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ

الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار/أبو عمر يوسف بن عبدالله ابن عبدالبر النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) /تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض / الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٢١ - ٢٠٠٠

الاستيعاب في معرفة الأصحاب / أبو عمر يوسف بن عبدالله ابن عبدالبر النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)/المحقق: علي محمد البجاوي - الناشر: دار الجيل، بيروت -الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب/ محمد بن عبد الحق اليفرني (٦٢٥ هـ)، المحقق: د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين-الناشر: مكتبة العبيكان- الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م

إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري/ أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر - الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ

إكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم –شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى / عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل. الناشر: دارالوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر – الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م

تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، أعوام النشر: (١٣٨٥ – ١٤٢٢ هـ) = (١٩٦٥ – ٢٠٠١ م)

التوضيح لشرح الجامع الصحيح/ ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث . الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا – الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وسننه وأيامه)/ أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، طبعة: مراجعة ومصححة على النسخة السلطانية، الناشر: دار التأصيل – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م

جامع الترمذي/محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت/ سنة النشر: ١٩٩٨ م

الدعاء للطبراني/ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: مصطفى عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/ الطبعة: الأولى، ١٤١٣

الدرر في اختصار المغازي والسير/ أبو عمر يوسف بن عبدالله ابن عبدالبر النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – القاهرة / الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ

الدر الفريد وبيت القصيد/ محمد بن أيدمر المستعصمي (٦٣٩ هـ - ٧١٠ هـ)، المحقق: الدكتور كامل سلمان الجبوري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان /الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج/ عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري،الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع - الخبر / الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

الروض الأنف/ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، المحقق: عمر عبدالسلام السلامي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت –الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م

سنن أبي داود/ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبدالحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت

السنن الصغرى للنسائي (المجتبى)/أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب –الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦

شرح المحرر في الحديث للشيخ عبدالكريم الخضير

شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك/ محمد بن عبدالباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة– الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت– الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

عمدة القاري شرح صحيح البخاري/ أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

غريب الحديث/أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: د. عبدالله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني – بغداد – الطبعة: الأولى، ١٣٩٧

فتح الباري شرح صحيح البخاري/ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ / رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الكامل في التاريخ/ أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، عزالدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م

الكاشف عن حقائق السنن -شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ، شرف الدين الحسين بن عبدالله الطيبي (٧٤٣هـ)، المحقق: د. عبدالحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)

كشف المشكل من حديث الصحيحين/ جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن - الرياض

الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري/ محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (المتوفى: ٧٨٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، طبعة أولى: ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م - طبعة ثانية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م

لسان العرب/ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل،جمال الدين ابن منظور(المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر- بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ/ محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي، أبو عبدالله، المعروف ببطال (المتوفى: ٦٣٣هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبدالحفيظ سَالِم، الناشر: المكتبة التجارية، مكة المكرمة، عام النشر: ١٩٨٨ م (جزء ١)، ١٩٩١ م (جزء ٢)

مختار الصحاح/ زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح/ أبو الحسن عبيدالله بن محمد عبد السلام المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م

مسند ابن الجعد/ علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة نادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ – ١٩٩٠

مطالع الأنوار على صحاح الآثار/ إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول (المتوفى: ٥٦٩هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دولة قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م

مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة/ أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى : ٧٥١ هـ)، المحقق: عبدالرحمن بن حسن بن قائد، راجعه: مُحَمَّدْ أَجْمَل الإصْلاحِي، سليمان بن عبدالله العمير، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم/مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)،المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم/ أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (المتوفى : ٦٥٦ هـ)

حققه وعلق عليه: محيي الدين ديب ميستو – وآخرون، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق – بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢

المواهب اللدنية بالمنح المحمدية/ أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة– مصر

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير/ أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٣٣١
المبحث الأول: الأحاديث الواردة في قوله: (مرحبًا).	٣٣٥
المبحث الثاني: الأحاديث الواردة في قوله: (أهلًا، حيَّهلًا).	٣٥٠
المبحث الثالث: الأحاديث الواردة في قوله: (فداك أبي وأمي)، (فديتك)، (جعلني الله فداك).	٣٦٢
الخاتمة	٣٧٠
فهرس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية	٢٧١
ثبت المصادر والمراجع	٣٧٣
فهرس الموضوعات	٣٨٠